الباب الثالث
نظرة عابرة عن سيد قطب

أ. ترجمة حياة سيد قطب

1. ولادته ونشأته

هو سيد قطب إبراهيم حسين شاذلي، ولد في قرية "موشة" وكانت ولادته في 1906/10/9م عاش طفولته وصباه في قريته وتلقي فيها دراسته الإبتدائية[1] وهذه القرية في الدائرة الأشوت وهو يدرس فيها حوالى أربع سنوات وحفظ القرآن وكان عمره عشر سنوات. وكان علمه عن القرآن منذ شبابه له أثر عميق في حياته[2]. وفي 13 من عمره أرسله والده إلى عمه بقاهرة. وسافر إلى القاهرة عام 1920م، وأقام عند خاله (أحمد حسين عثمان) وعن طريقه تعرف على حزب الوفد، وعلى (عباس محمود العقاد) ودخل كلية "دار العلوم" في سنة 1929م، وتخرج منها عام 1933م، يحمل شهادة (البكالوريوس) في الآداب، وعمل مدرسا في مدارس وزارة المعارف حوالي ست سنوات وانتقل إلى وزارة المعارف وشغل عدة وظائف فيها في مراقبة الثقافة وفي التفتيش[3]. ثم ترك سيد قطب وظيفته بأنه أراد أن يعمق قسم الكتابة لأنه يحب حبا شديدا عن أدبية الإنجليزية ويكثر قراءة الكتب ويترجمه[4].

---

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي، *سيد قطب من الميلاد إلى الإستشهاد*، (دمشق: دارالقلم، بيروت الدار الشامية، 1994) ص 15

[2] زرقوي سوجوطو، ***Ensiklopedi Islam***، (جاكرتا، CV. Anda Utama، 1993) ص 1038

[3] صلاح عبد الفتاح الخالدي، *سيد قطب من الميلاد إلى الإستشهاد*، (دمشق: دارالقلم، بيروت الدار الشامية، 1994)، ص15

[4] زرقوي سوجوطو، ***Ensiklopedi Islam***، (جاكرتا، CV. Anda Utama، 1993)، ص 1038

عاد سيد قطب إلى وظيفته الأولى فى مكتب الوزير للبحوث الفنية والمشروعات فى التاريخ 1952/5/17م. بعد الخلافات المستمرة بينه وبين كبار رجال الوزارة، بسبب وقوفهم في وجهه ورفضهم لآرائه الإصلاحية ذات الصبغة الإسلامية وقدم استقالته إلى وزير المعارف-إسماعيل القباني بتاريخ 1952/10/18م، وبما أنه التحق في الوظيفة في 1953/12/2م، وقد ضحى بوظيفته وسنوات خدمته التي بلغت ثمانية عشر عاما وأحد عشر شهرا، ولو انتظر سنة وشهرا لنال راتبا تقاعديا دائما. عز على وزير المعارف (إسماعيل القباني) تقديم سيد قطب استقالتَه، وحاولَ عدةَ مرات أن يُقنعهُ بالعُدول عنها لكن "سيِّد" أصرَّ عليها وأخيرا رفعها الوزير إلى مجلس الوزراء، ونَسَّبَ بأن تضافَ إلى خدمة المدةُ القانونية المتبقية، ليستحق الراتبَ التقاعدي لكن مجلس الوزراء-المكون من رجال الثورة. والذي كان برئاسة جمال عبد الناصر-وافق على قبول استقالة من تاريخ تقديمها بتاريخ 1952/10/18م. ليحرم سيد قطب من التقاعد، وكانت موافقته عليها بتاريخ 1954/1/13م.[5]

وكان الإعتقال الأول لسيد قطب في مطلع عام 1954م، وبقي معتقلا-مع قيادات الإخوان المسلمين- ثلاثة أشهر. واعتُقِل اعتقالَ الثاني بعد مسحريَّة حادث (المنشيَّة) في 1954/10/26م، مع الألوف من "الإخوان المسلمين" الذين اتُّهموا بمحاولة اغتيال (جمال عبد الناصر). وقدم سيد قطب للمحاكمة عام 1955م، وحكمت عليه المحكمة بالسجن خمسة عشر عاما، وتوسط الرئيس العراقي (عبد السلام عارف) لدى جمال عبد الناصر، للإفراج عن سيد قطب، وأفرج عنه بعفو صحِّيٍّ عام 1964م. وأعلن عبد الناصر-من مُوسْكُو- عن اكتشاف مؤامرة دبرها الإخوان المسلمون بقيادة سيد قطب لاغتياله وقلب نظام الحكم، وأعيد اعتقال سيد

[5] صلاح عبد الفتاح الخالدي، *سيد قطب من الميلاد إلى الإستشهاد*، (دمشق: دارالقلم، بيروت الدار الشامية، 1994) ص. 21

قطب في 1965/8/9م وبدأ التحقيق مع سيد قطب في السجن الحربي في 1965/12/19م، واستمر ثلاثة أيام، وبدأتْ محاكمة سيد قطب في 1966/4/12م، وكان قاضي المحكمة هو الفريق (محمد فؤاد الدجوي)، وأصدرَ الدجويُّ حكم الإعدام على سيد قطب في 1966/8/21م[6].

2. وفاته

وتمَّ تنفيذُ حكْمِ الإعدام فيه-وفي أخويه: محمد يوسف هواش، وعبد الفتاح إسماعيل- في سرعة فائقة[7]، وكان في يوم الإثنين تاريخ 29 أغسطس 1966 يحكم سيد قطب بحكم قصاص قبل أسبوع قرار المحكمة أو المحاكم[8].

ب. مؤلفاته

أن سيد قطب العالم الإسلامي المشهور بالمصرى يدرس في الدائرة حوالي أربع سنوات وحفظ القرآن وكان عمره عشر سنوات وكان علمه عن القرآن منذ شبابه وقد كان للقرآن أثر عميق في حياته.

وكان الكتاب المشهور الذي يكتبه بجانب كتاب التفسير في ظلال القرآن ويكتب سيد قطب مقالة عن الموضوع القرآني ويبحث في مقدمته ويقول: وجدْت القرآن. ألف في شبابه مع حزب الوفد، وكتب صحفا ومجلات الحزب ومقالات وأبحاثا كثيرة. وأما مؤلفاته المطبوعة فستة وعشرون كتابا وهي[9]:

1. في ظلال القرآن

---

[6] صلاح عبد الفتاح الخالدي، *سيد قطب من الميلاد إلى الإستشهاد*، (دمشق: دارالقلم، بيروت الدار الشامية، 1994)، ص. 22

[7] المرجع السابق، ص. 22

[8] زرقوي سوجوطو، ***Ensiklopedi Islam***، (جاكرتا، CV. Anda Utama، 1993) ص 1040-1038

[9] صلاح عبد الفتاح الخالدي، *سيد قطب من الميلاد إلى الإستشهاد*، (دمشق: دارالقلم، بيروت الدار الشامية، 1994) ص. 521

2. الشاطئ المجهول
3. الأطياف الأربعة
4. طفل من القرية
5. المدينة المسحورة
6. روضة الطفل
7. المستقبل لهذا الدين
8. القصص الديني للأطفال
9. الجديد في اللغة العربية
10. الجديد في المحفوظات
11. مشاهد القيامة في القرآن
12. التصوير الفنى في القرآن
13. الإسلام ومشكلات الحضارة
14. نقد الكتاب مستقبل الثقافة في المصرى
15. خصائص التصوير الإسلامي
16. مقومات التصوير الإسلامي
17. النقد الأدبي أصوله ومناهجه
18. مهمة الشاعر في الحياة وشعر جيل الحاضر
19. هذا الدين
20. السلام العالمى والإسلام
21. معالم في الطريق
22. دراسات إسلامية
23. العدالة الإجتماعية في الإسلام

24. معركة الإسلام والرأسمالية
25. كتب وشخصيات
26. أشواك

ج. النظرة في تفسيره في ظلال القرآن

1. خلفية كتابة تفسير في ظلال القرآن

كان مصر عند ما يتعلم سيد قطب في الغرب في حالة الأزمة السياسية التي يسببها إنقلابُ العسكريُّ، ثم في سنة 1952 رجع إلى قريته وتفكر في تطوير الإجتماعية والسياسية ولذلك، فلا عجب إذا وجد جهوده في تفسير القرآن الكريم يميل إلى البحث الإجتماعي وله مؤلفات تتعلق بذلك، منها تفسير القرآن المشهور بظلال القرآن.

وكان هذ التفسير أميل إلى منطق مبادئ الدولة الإسلامية التي قدمها أعضاء إخوان المسلمين مثل أبو الأعلى المودودي. وبالحقيقة، إن سيد قطب بدأ كتابة تفسيره إجابة لأمر صديقه، الدكتور سعيد رمضان كمحرر مجلة "المسلمون" المطبوعة في القاهرة والدمشق.

طلب رمضان للسيد قطب أن يكتب بابا خاصا يتلعق تفسير القرآن الذي سيطبع مرة في شهر، أجاب سيد قطب ذلك الطلب وتفسيره بفي ظلال القرآن.

الطبعة الأولى التي تتعلق بكتابته هي تفسير سورة الفاتحة ثم سورة البقرة ولكن توقف سيد قطب بتلك الكتابة لإرادته تأليف الكتاب الخاص في تفسير القرآن المسمى

بظلال القرآن، طَبع ذلك الكتاب ووزعَه المطبع "الحلبي" وكان ذلك الكتاب منجما في كل شهرين جزء واحد، وأنهى كتابة تفسيره في السجن[10].

2. طريقته

ومن طريقة تفسيره في ظلال القرآن هي[11]: *أولا*: نظر القرآن كالوحدة الكافة، وكان كل قسم منه له معالقة ومناسبة بظاهرة العالم. كما ذكر في سورة الواقعة الآية 57-73.

ثانيا، تفضيل وصايا القرآن الأساسية في فهمه، رآي سيد قطب أن من أهمية االأهداف في كتابة تفسيره هو تطبيق وصايا القرآن في الحياة.

ثالثا، شرح المناسبة بين السورة المُفسَّرة والسورة ما قبلها. مثلا عند تفسيره لسورة النساء فيواصلها بالسورتين قبلها يعنى سورة البقرة وسورة ال-عمران وهما تحتويان على تطور المسلمين في المدينة وخصائص منهجهم "الرباني".

رابعا، الحذر على قصص الإسرائليات وترك الاختلاف الفقهي وترك البحث في الكلام والفلسفة. كما ذكر في تفسيره لسورة المائدة : 6.

خامسا، شرح أسباب نزول الآية مقارنة في فهم معناها، ليس كمثل أكثر المفسرين الذين يميلون إلى عموم اللفظ لا بخصوص السبب. مثل تفسيره لسورة النساء:43.

---

[10] http://www.mediamuslim.net/home/tafsir/438-metode-penafsiran-sayyid-quthb-2-.html

[11] http://minice1.blogspot.com/2008/07/tafsir-fi-dzilal-al-quran.html

سادسا، نظر القرآن ليس قراءة فحسب أو وصيلة لنيل الثواب، ليس تسجيل الثقافة والفقه واللغة والتاريخ ولكن القرآن عند سيد قطب هو شيئ حي في إرشاد القيادة والتربية وتجهيز الناس للوصول إلى الإمامة الصحيحة.

سابعا، الإهتمام على الأحوال الإجتماعية، قال سيد قطب إن ترتيب الحياة الإجتماعية الإسلامية على إرشاد القرآن واجب للمسلمين.

ثامنا، شرح الحكمة التشريعية وسبب إثبات الحكم.

تاسعا، شرح السور أساسا على مكية أو مدنية ثم المقارنة بينهما من الخصائص والمواضع المبحوثة. السور المكية أكثرها يحتوي على التعاليم الشاملة عن التوحيد ويوم القيامة والجنة والنار، وأما السور المدنية أكثرها تأكيدا على التعاليم الشاملة الإسلامية التي فيها أمر الحكم والنظام الإجتماعي.

قال صالح عبد الفتاح الخالدي إن سيد قطب أدَّى ثلاث طرق في تفسيره وهي طريقة جمال اللغة والفكر والحركة[12].

وفي بيانه يأتي أولا بظلالة في مقدمة السورة وتربط بين أجزائها وتوضح أهدافها ومقاصدها ثم يشرع بعد ذلك في التفسير فيذكر المأثور بالصحيح ويضرب صفحا عن المباحث اللغوية مكتفيا بالإشارة العابرة ويتجه إلى إيقاظ الوعي وتصحيح المفاهيم وربط الإسلام في الحياة[13].

3. منهجه

قبل أن يبين الباحث مناهج سيد قطب في تفسيره سوف نعرف أولا ما استخدم المفسرون في مناهج التفسير، وقال محمد سيد جبريل في كتابه "مدخل إلى

---

[12] المرجع السابق، www.minice

[13] مناع خليل القطان. *مباحث فى علوم القران*،(منشورات العصر الحديث) ص. 374

مناهج المفسرين" ينقسم إلى أربعة أقسام وهي[14]: *أولا*، التفسير التحليلي هو شرح النص القرآني شرحا مستفيضا من خلال مباحث الألفاظ: من شرح مفرداتها وتوجيه إعرابها وبيان إشتقاقها وذكر القراءات الواردة فيها وكذلك من خلال المعاني: من تقرير ما تضمنه النص الكريم من توجيهات في مجال العقيدة أو فروع الشريعة وتفاصيل الأحكام وأسس الأخلاق وغيرها.

ثانيا: التفسير الإجمالي هو عرض المعنى القرآني عرضا مجملا يقتصر فيه على شرح ما يحتاج إلى بيان من الألفاظ بالقدر الضروري للمعرفة بدون التطرق إلى المطولات من الباحث المتعلقة بالعلوم التي لها دخل في هذ المجال كما يقتصر فيه أيضا على ذكر المعانى العام بإيجاز الموضوعات الرئيسية التي يتضمها للنص دون معالجة الجزئيات أو التفصيل.

ثالثا: التفسير المقارن هو بيان الآيات القرآنية باستعراض ما كتبه المفسرون في الآية أو مجموعة الآيات المترابطة والموازنة بين آرائهم وعرض استدلالاتهم والكرّ على القول المرجوح بالنقض وبيان وجهه وتوجيه أدلته وبيان الراجح وحشد الأدلة وغير ذلك.

رابعا: التفسير الموضوعي هو محور البحث يكون موضوعا معينا يتتبع المفسر جوانبه كلها من خلال القرآن على أن ربط هذ التفسير بموضوع بذاته إنما هو لتمييزه عن التفسير العام فحسب لكن الموضوع الذي يكون عليه مدار البحث ينقسم إلى أقسام هي: أولا، يتناول موضوعات أمور الدين في مجال العقائد أو التشريعات وهذه بدورها تضم أنواعا فالباحث أو المفسر قد يتناول العقائد في القرآن-بصفة عامة موضوعا لبحثه. ثانيا، يتناول الأسلوب القرآني موضوعا للبحث من حيث استخدامه

---

[14] دكتور محمد السيد جبريل، *مدخل إلى منهاج المفسرين*، (القاهرة: الرسالة، 1978)، ص. 117

لوسائل الإقناع في مجال الدعوة. ثالثا، يتناول مفردات القرآن الكريم بالشرح والتحليل وبيان أصول المعاني فيها مع ذكر الآيات التي تضمنت نظائرها.

ومن أقسام مناهج ما ذكر الباحث سابقا أن سيد قطب يميل في نهج تفسيره إلى التفسير التحليلي يعنى يشرح النص القرآني شرحا مستفيضا من خلال مباحث الألفاظ ومن خلال مباحث المعاني، ومن اعتبار مصادره في التفسير استخدمه سيد قطب نهج التفسير بالرأي هو ما أطلقه العلماء على التفسير بالإجتهاد وذلك إنما يكون بعد معرفة المفسر لكلام العرب وطرائقهم في القول ومعرفته كذلك لمفردات العربية ووجوه دلالتها ووقوفه على أسباب النزول ومعرفته بالناسخ والمنسوخ، إلى غير ذلك مما يحتاج إليه المفسر[15].

[15] عبد الخالد، *Kumpulan Makalah Sejarah Perkembangan Tafsir*، (غير مطبوعة: سورابايا، 2007 كمدرس في شعبة التفسير والحديث في سونان أمبيل). ص. 104